اتجاهات حركة خط التوازن السكاني لمحافظة البصرة للفترة ١٩٤٩ - ٢٠٠٤

المدرس المساعد
طارق جمعة علي المولى
جامعة البصرة- كلية الاداب

مقدمة

تعد دراسة السكان وتوزيعهم وانتشارهم وتركزهم من أهم مجالات علم الجغرافيا بشكل عام والكارتوكرافيا بشكل خاص ، لما يوفره هذا العلم من امكانات واسعة ودقيقة في عرض وتحليل بيانات المكان ومعالجتها ، ومن هنا كانت الخارطة أداة الجغرافي الأساسية سواء في تحقيق مشكلاته أو في عرض نتائجه ، اذ تبرز أهمية الخارطة على رأي مل (H . R . Mill) " بأن الجغرافية يمكن أن تؤخذ كقضية مسلم بها هي أنه ما لا يمكن اثباته على الخارطة لا يمكن وصفه "[١] . لذا تعد الخرائط أقرب إلى الشكل الحقيقي للظاهرة ، فبدون الخارطة لا يمكن فهم وتصور أشكال الظاهرات الجغرافية على الواقع ولعنصر الشكل دلالة جغرافية مهمة ، حيث تعطي الخرائط معلومات وافية عن طبيعة توزيع الظاهرات الجغرافية وخصائص هذا التوزيع وخصوصاً إذا توفرت بيانات رقمية مطلقة أو مشتــقة يمكن توظيفها في خدمة الخارطة[٢] . وذلك باستخدام الطرق الرياضية والاحصائية لتسهم الخارطة في تحليل مشاكل وامكانات المناطق المختلفة ، وذلك من خلال تطبيقات جغرافية – خرائطية لتساهم في تحديد اتجاهات الظاهرات الجغرافية والابعاد المكانية وتتبع ذلك خلال فترات زمنية مختلفة . اذ على الرغم من أن شرح المعالم المكانية المؤثرة على السكان مفيد ، آلا إن الخارطة تعتبر أكثر توضيحاً ودقة في تفسير الظاهرات السكانية وتساعد في تحليل البيانات السكانية والربط بينها وبين الظاهرات الجغرافية الأخرى[٣] . لما لــه من أثر وأهمية كبيرة في الدراسات التخطيطية والعمرانية لتأخذ بالحسبان التوسع الحالي والمحتمل ومدى ملائمة

ذلك التوسع مع حجم وامتداد الخدمات بما يتلائم وحجم وانتشار السكان واثر ذلك على مشاريع التنمية لما يتطلبه من توفير المستلزمات الضرورية لأسس الحياة الكريمة في المناطق المختلفة ليشعر السكان فيها بالرضا والراحة وهو ما ينشده المخططون لوضع الخطط والسياسات التخطيطية والاجتماعية والبيئية .

يهدف البحث الحالي إلى اظهار حركة سكان محافظة البصرة واتجاه هذه الحركة وبعض العوامل المؤثرة فيها خلال فترات زمنية متعاقبة تقدر بأكثر من نصف قرن من خلال الاحصاءات التعدادية الممتدة من عام ١٩٤٧ – ١٩٩٧ واحصاءات البطاقة التموينية لعام ٢٠٠٤ ، وذلك من خلال تطبيق طريقة خط التوازن السكاني* والذي يعتبر أداة خرائطية وكمية جغرافية تساهم في تخطيط السياسة السكانية والتنمية الاقتصادية لدفع عجلة التخطيط القومي والاقليمي للدولة .

ولمعرفة خط التوازن السكاني لمحافظة البصرة فقد اعتمد الباحث على معرفة نسبة سكان أقضية محافظة البصرة** (جدول ١) والمسافة بين مركز قضاء وآخر مقاسه على خارطة لمحافظة البصرة (خارطة ١) وفقاً للعلاقة الرياضية التالية[٤] :

* يعرف خط التوازن السكاني (The Balancing Line) على انه الطريقة التي يستطيع بها الباحث التيقن من حركة السكان واتجاه هذه الحركة خاصة إذا قيست على فترات زمنية منتظمة ومتعاقبة وفي ضوء ما تسمح به التعدادات والاحصاءات من تحقيق هذا الهدف، ينظر :
١ – حسن حسين الخولي ، النقل السكاني في السودان ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد السابع عشر والثامن عشر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص١٩٨ .
٢ – فاروق محمد الجمال ، الارتكازية المكانية وتحديد الظاهرات الجغرافية ، بحوث مختارة من الندوة الثانية لاقسام الجغرافية في المملكة العربية السعودية ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥ ، ص٩٣ .

** اعتمد الباحث في التحليل والقياس على الخارطة الأساس لمحافظة البصرة البالغة مساحتها (١٩٠٧٠ كم٢) وحسب الوحدات الادارية تبعاً لآخر تعداد سكاني لعام ١٩٩٧ والتي لا زالت معتمدة لذات الوحدات لعام ٢٠٠٤ .

جدول (١)

عدد سكان محافظة البصرة ونسبة ومرتبة السكان حسب الاقضية للفترة من ١٩٤٧ – ٢٠٠٤

القضاء	عدد السكان (نسمة)							نسبة السكان (%)							مرتبة السكان						
	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	*٢٠٠٤	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٤	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٤
البصرة	١٥٤١٢٠	٢٤٨٤٧٧	٣٥٤٢٩٠	٥٢٤٠٠٢	٤٠٦٢٩٦	٧٨٢٤٧٩	٩٨٥٩٧٥	٤٢,٤	٤٩,٤	٥٢,٦	٥٢,٠	٤٦,٦	٥٠,٣	٥٠,٩	١	١	١	١	١	١	١
ابي الخصيب	٥٩٧٠٩	٥٩٤٩٠	٦٢٣٤٤	٧٦٩١٢	٦٩٨	١٣٤١٠١	١٦٥٧١٨	١٦,٤	١١,٨	٩,٢	٧,٦	٠,١	٢٤,٠	٨,٦	٢	٣	٣	٣	٦	٤	٤
الزبير	٢٣٩٨٣	٣٥٥٥٠	٥٠٦٠٦	١٢٥٢١١	٢٠٩٢٦٢	٢٥٧٩٢٣	٣١٧٣٢٧	٦,٦	٧,١	٧,٥	١٢,٤	١٢,٤	١٦,٦	١٦,٤	٥	٥	٥	٥	٢	٢	٢
القرنة	٤٥٢٠٨	٦٠٠٠٥	٨١٨٧٩	٨٩٨٧٠	٨١٤٣٣	١٥٣٥٣٢	١٨٨٩١١	١٢,٤	١١,٩	١٢,٢	٨,٦	٩,٣	٩,٨	٩,٩	٣	٣	٣	٣	٤	٣	٣
شط العرب	٣٧٥٩٩	٤٤٩٥٣	٥٤٤٢٦	٧٢٣٧٠	٢٤٧٧٥	٨٤٤٢٥	١٠٤٧٣٩	١٠٤	٨,١	٨,٩	٧,٢	٢,٨	٥,٤	٥,٤	٤	٤	٤	٤	٥	٥	٦
المدينة	٢١٦١٢	٢٥٥١٧	٣٤٢٦٩	٧١٥٠٢	١٤٩٧١٢	١٢٧٤٩٥	١٥٣٤٤٢	٦,٠	٥,١	٥,١	٧,١	١٧,٢	٨,٢	٧,٩	٦	٧	٧	٦	٣	٦	٥
القلع	٢١١٨٨	٢٩٣٣٨	٣٥٨٠٩	٥١٧٥٩	-	١٥٤٩٠	٢٠٠٤٥	٥,٨	٥,٨	٥,٣	٥,١	-	١,٠	١,٠	٧	٦	٦	٧	٧	٧	٧
المحافظة	٣٦٣٤١٩	٥٣٣٢٠	٦٧٣٦٢٣	١٠٠٨٦٢٦	٨٧٢١٧٦	١٥٥٦٤٤٥	١٩٣٥٩٥٧	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠							

المصدر : نتائج تعداد السكان للسنوات ١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨٧ ، ١٩٩٧ .

* تم احتساب عدد السكان من خلال احصاءات المركز التموينى الرئيس فى محافظة البصرة (حسب الأقضية) لعام ٢٠٠٤ .

خارطة (١)

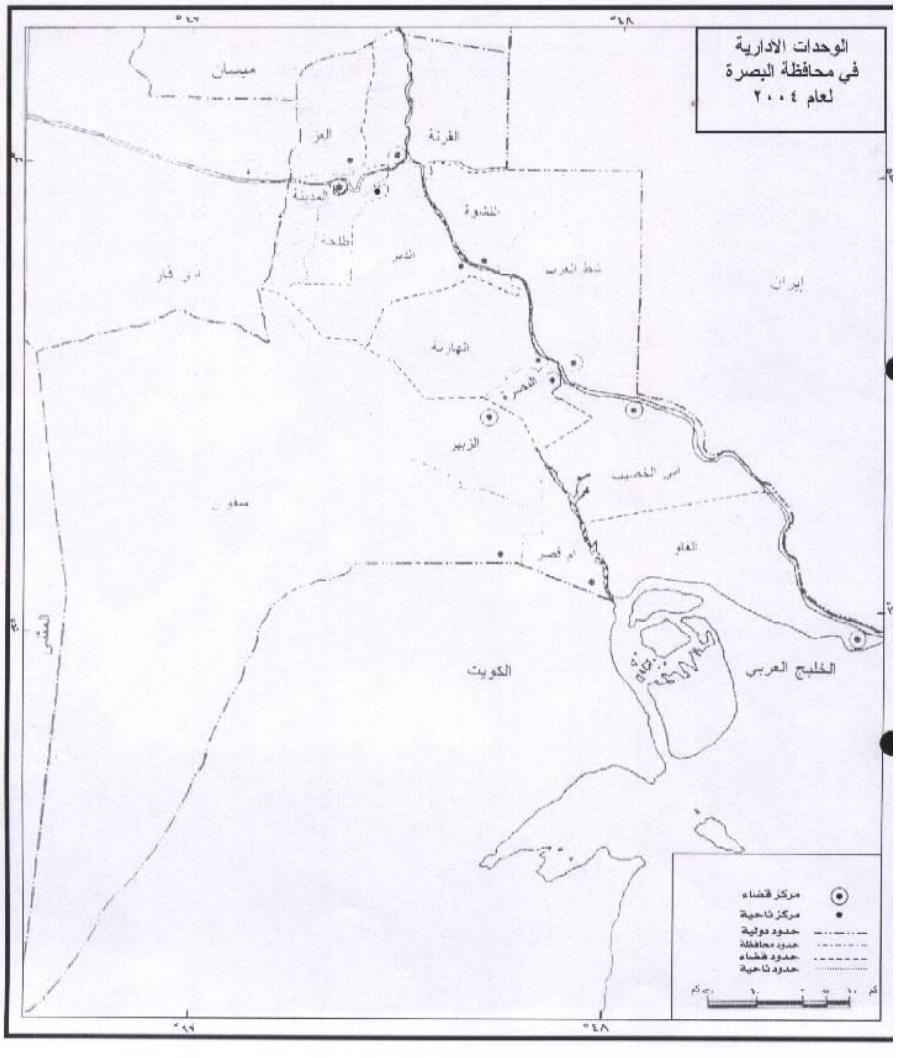

المصدر : مديرية بلدية محافظة البصرة ، الشعبة الفنية ، خارطة البصرة الادارية ، مقياس الرسم ١/ ٢٥٠٠٠٠ ، ١٩٩٧ .

$$\text{بعد نقطة التوازن عن قضاء ما} = \frac{\text{س}_{٢}}{\text{س}_{١} + \text{س}_{٢}} \times \text{م}$$

حيث أن :

س١ = نسبة سكان القضاء الأول .

س٢ = نسبة سكان القضاء الثاني المجاور .

م = المسافة المقاسة بين مركزي القضائين .

ويتم وفقاً لهذه العلاقة الرياضية قياس المسافة بين مركز قضاء وآخر وفق ترتيب محدد من الشمال حيث قضائي القرنة والمدينة ثم يتجه نحو الجنوب حيث قضاء الزبير وإلى أقصى الجنوب الشرقي حيث قضاء الفاو ثم يعود بعد ذلك باتجاه الشمال إلى قضاء أبي الخصيب ثم قضاء البصرة وشط العرب ليتجه بعد ذلك شمالاً حيث قضاء القرنة .

وعند تطبيق ما تقدم يمكننا أن نرتب اقضية محافظة البصرة بالشكل الآتي :

(القرنة – المدينة ، المدينة – الزبير ، الزبير – الفاو ، الفاو – أبي الخصيب ، أبي الخصيب – البصرة ، البصرة – شط العرب ، شط العرب – القرنة) .

وبتطبيق العلاقة الرياضية السابقة على محافظة البصرة لتعداد عام ١٩٤٧ (جدول ٢) نبدأ بتوقيع نقاط التوازن* بين كل قضائين – وفقاً للترتيب السابق – (خارطة٢) كنقاط التوازن بين قضاء القرنة – المدينة ، المدينة – الزبير وهكذا بقية الأقضية ومن خلال التوصيل بين هذه النقاط بين اقضية محافظة البصرة نحصل على خط التوازن السكاني والذي يتساوى فيه ضغط السكان على الأرض حول جانبي هذا الخط (داخله وخارجه) ولا يستلزم في هذه الحالة تساوي عدد الأقضية الداخلة في نطاقه والخارجة عنه لأن الضغط السكاني في هذه الحالة يعتمد على[٥] :

١ – نسبة سكان كل قضاء إلى مجموع سكان الأقضية في منطقة الدراسة .

* تعتبر هذه النقاط (نقطة التوازن) هي المركز الذي يحقق التوازن بين سكان القضاء (الأول) والمجاور له (الثاني) ، والذي يكون فيه الضغط السكاني على جانبي هذه النقطة متساوي تماماً .

٢ – المسافة بين مراكز أقضية منطقة الدراسة .

٣ – الاختلاف بين مساحة الأقضية وامتدادها وشكلها والذي يؤثر بشكل أو بآخر في المتغير الثاني من العلاقة الرياضية وبالتالي يؤثر في الشكل الذي يكونه خط التوازن السكاني .

من خلال التحليل البصري (للخارطة٢) نجد أن خط التوازن السكاني قد ألقى الضوء على التوزيع السكاني وشكل هذا التوزيع الذي احتل القسم الشرقي متمثلاً بشكل أدق شمالي غربي– جنوبي شرقي ، ماراً بجميع اقضية محافظة البصرة الشرقية عدا قضاء الزبير حيث يقع في القسم الغربي من المحافظة .

(جدول ٢)

خط التوازن السكاني ونقطة التوازن وابعادها لمحافظة البصرة لعام ١٩٤٧

الأقضية المتجاورة	نسبة سكان القضاء الأول (%)	نسبة سكان القضاء الثاني (%)	المجموع	المسافة بين مركز القضائين (سم)	بعد نقطة التوازن من القضاء الأول (سم)
القرنة – المدينة	١٢.٤	٦.٠	١٨.٤	١.٤	٠.٤
المدينة – الزبير	٦.٠	٦.٦	١٢.٦	٥.٧	٣.٠
الزبير – الفاو	٦.٦	٥.٨	١٢.٤	٨.٩	٤.٢
الفاو – أبي الخصيب	٥.٨	١٦.٤	٢٢.٢	٦.٦	٤.٩
أبي الخصيب – البصرة	١٦.٤	٤٢.٤	٥٨.٦	١.٨	١.٣
البصرة – شط العرب	٤٢.٤	١٠.٤	٥٢.٨	٠.٦	٠.١
شط العرب – القرنة	١٠.٤	١٢.٤	٢٢.٨	٥.٦	٣.٠

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على :

١ – جدول (١) .

٢ – خارطة (١) .

خارطة (٢)

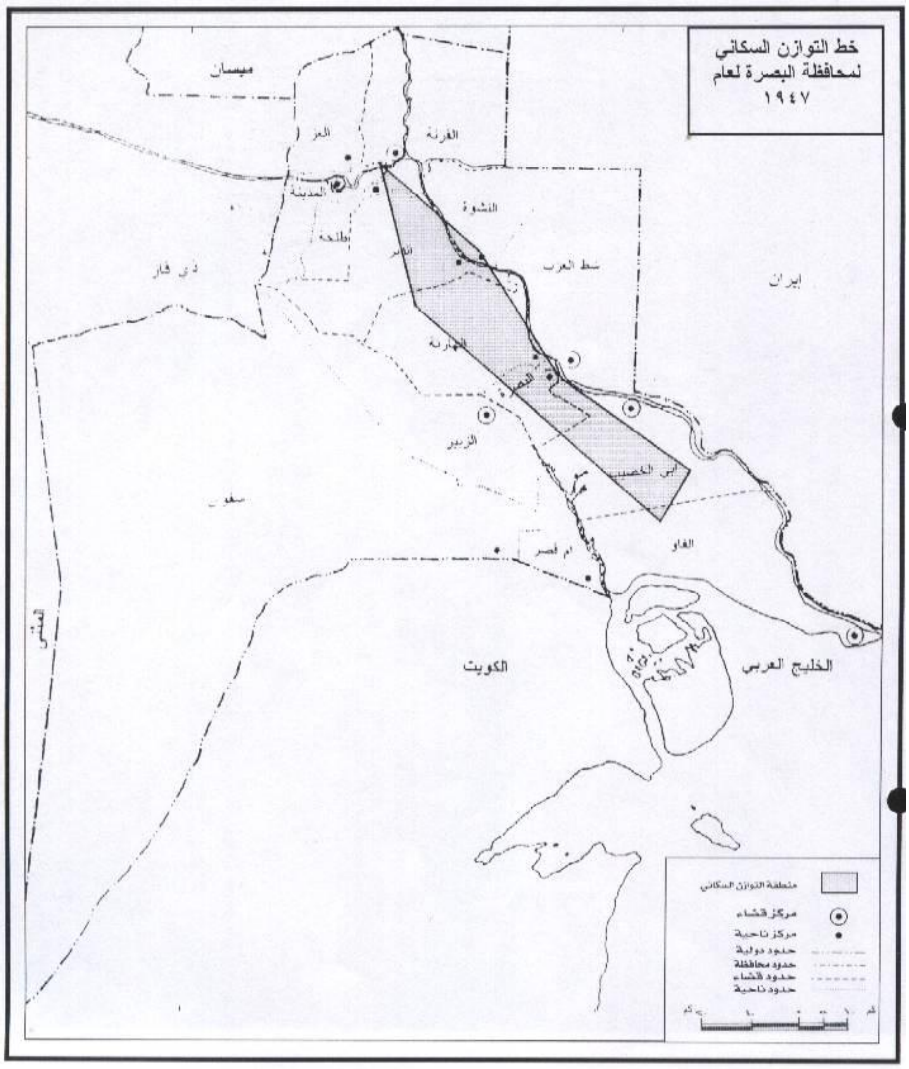

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على
١- جدول ١ و ٢
٢- خارطة ١

ومن خلال معطيات الجداول (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) للسنوات التعدادية ١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ لمحافظة البصرة وعند التحليل البصري للخرائط (٢ ، ٣ ، ٤

، ٥) وملاحظة امتداد شكل خط التوازن السكاني نجد إن الخط قد حدد المنطقة المتمثلة بالقسم الشرقي لمحافظة البصرة الواقع ضمن منطقة السهل الرسوبي والتي تمثل منطقة التركز السكاني ، حيث نجد أن خط التوازن السكاني قد امتد بالمنطقة المتمثلة بالأجزاء الشمالية الغربية من محافظة البصرة المتمثلة بالجنوب الغربي من مركز قضاء القرنة والمجاور للقسم الشرقي من قضاء المدينة ليمتد بعد ذلك بشكل مثلث ضلعه الأيسر يمتد إلى الآجزاء الجنوبية الغربية من ناحية النشوة وضلعه الآخر يمر بالجزء الغربي من ناحية الدير ليعبر الخطين معاً ليضمان القسم الشرقي والأوسط معاً من ناحية الهارثة ويواصل امتداده جنوباً ليضم ايضاً الجزء الأكبر من قضاء البصرة عدا الجزء الشرقي الصغير من القضاء ليوسط الخط بعد ذلك قضاء ابي الخصيب ويمتد أخيراً في بعض السنوات التعدادية لينتهي بالحدود الشمالية لقضاء الفاو .

ولما كانت فكرة خط التوازن السكاني تقوم على اساس تساوي ضغط السكان على الأرض حول هذا الخط سواء في داخل هذا الخط أو في خارجه ، فاننا نجد إن خط التساوي السكاني للسنوات التـــعـــدادية ١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ قد احتل مساحة (٩٦٤.٥ ، ٩٩٢ ، ١٠٣٦ ، ٩٣٣) كم^{٢} على التوالي من المساحة الكلية لمحافظة البصرة البالغة (١٩٠٧٠) كم^{٢} حيث شكل بذلك خط التوازن السكاني ما نسبته (٥.٠ % ، ٥.٢ % ، ٥.٤ % ، ٤.٩ %) على التوالي (جدول ٦) من مجموع المساحة الكلية لمحافظة البصرة للسنوات التعدادية السابقة أي أن الضغط السكاني على الأرض ضمن حدود خط التوازن السكاني المتكون من خلال النسب المعطاة يعادل الضغط الذي يولده السكان خارج نطاق هذا الخط على المساحة الكلية المتبقية من محافظة البصرة والتي تتراوح بين (٩٤.٦% - ٩٥.١%) خلال السنوات التعدادية الأربع وهذا يعني إن أجزاء الأقضية والنواحي الواقعة ضمن هذا الخط تمثل منطقة التركز السكاني الشديد على الأرض في محافظة البصرة .

(جدول ٣)

خط التوازن السكاني ونقطة التوازن السكاني وأبعادها لمحافظة البصرة لعام ١٩٥٧

الأقضية المتجاورة	نسبة سكان القضاء الأول (%)	نسبة سكان القضاء الثاني (%)	المجموع	المسافة بين مركز القضائين (سم)	بعد نقطة التوازن من القضاء الأول (سم)
القرنة – المدينة	١١.٩	٥.١	١٧.٠	١.٤	٠.٤
المدينة – الزبير	٥.١	٧.١	١٢.٢	٥.٧	٣.٣
الزبير – الفاو	٧.١	٥.٨	١٢.٩	٨.٩	٤.٠
الفاو – أبي الخصيب	٥.٨	١١.٨	١٧.٦	٦.٦	٤.٤
أبي الخصيب– البصرة	١١.٨	٤٩.٤	٦١.٢	١.٨	١.٤
البصرة – شط العرب	٤٩.٤	٨.٩	٥٨.٣	٠.٦	٠.١
شط العرب – القرنة	٨.٩	١١.٩	٢٠.٨	٥.٦	٣.٢

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على :

١ – جدول (١)

٢ – خارطة (١)

(جدول ٤)

خط التوازن السكاني ونقطة التوازن السكاني وأبعادها لمحافظة البصرة لعام ١٩٦٥

الأقضية المتجاورة	نسبة سكان القضاء الأول (%)	نسبة سكان القضاء الثاني (%)	المجموع	المسافة بين مركز القضائين (سم)	بعد نقطة التوازن من القضاء الأول (سم)
القرنة – المدينة	١٢.٢	٥.١	١٧.٣	١.٤	٠.٤١
المدينة – الزبير	٥.١	٧.٥	١٢.٦	٥.٧	٣.٤
الزبير – الفاو	٧.٥	٥.٣	١٢.٨	٨.٩	٣.٧
الفاو – أبي الخصيب	٥.٣	٩.٢	١٤.٥	٦.٦	٤.٢
أبي الخصيب– البصرة	٩.٢	٥٢.٦	٦١.٨	١.٨	١.٥
البصرة – شط العرب	٥٢.٦	٨.١	٦٠.٧	٠.٦	٠.٠٨
شط العرب – القرنة	٨.١	١٢.٢	٢٠.٣	٥.٦	٣.٤

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على :

١ – جدول (١)

٢ – خارطة (١)

(جدول ٥)

خط التوازن السكاني ونقطة التوازن السكاني وأبعادها لمحافظة البصرة لعام ١٩٧٧

الأقضية المتجاورة	نسبة سكان القضاء الأول (%)	نسبة سكان القضاء الثاني (%)	المجموع	المسافة بين مركز القضائين (سم)	بعد نقطة التوازن من القضاء الأول (سم)
القرنة – المدينة	٨.٦	٧.٠	١٥.٦	١.٤	٠.٦
المدينة – الزبير	٧.٠	١٢.٥	١٩.٥	٥.٧	٣.٦
الزبير – الفاو	١٢.٥	٥.٢	١٧.٦	٨.٩	٢.٦
الفاو – أبي الخصيب	٥.٢	٧.٦	١٢.٨	٦.٦	٣.٩
أبي الخصيب– البصرة	٧.٦	٥١.٩	٥٩.٥	١.٨	١.٦
البصرة – شط العرب	٥١.٩	٧.١	٥٩	٠.٦	٠.٠٧
شط العرب – القرنة	٧.١	٨.٦	١٥.٧	٥.٦	٣.٠

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على :

١ – جدول (١)

٢ – خارطة (١)

خارطة (٣)

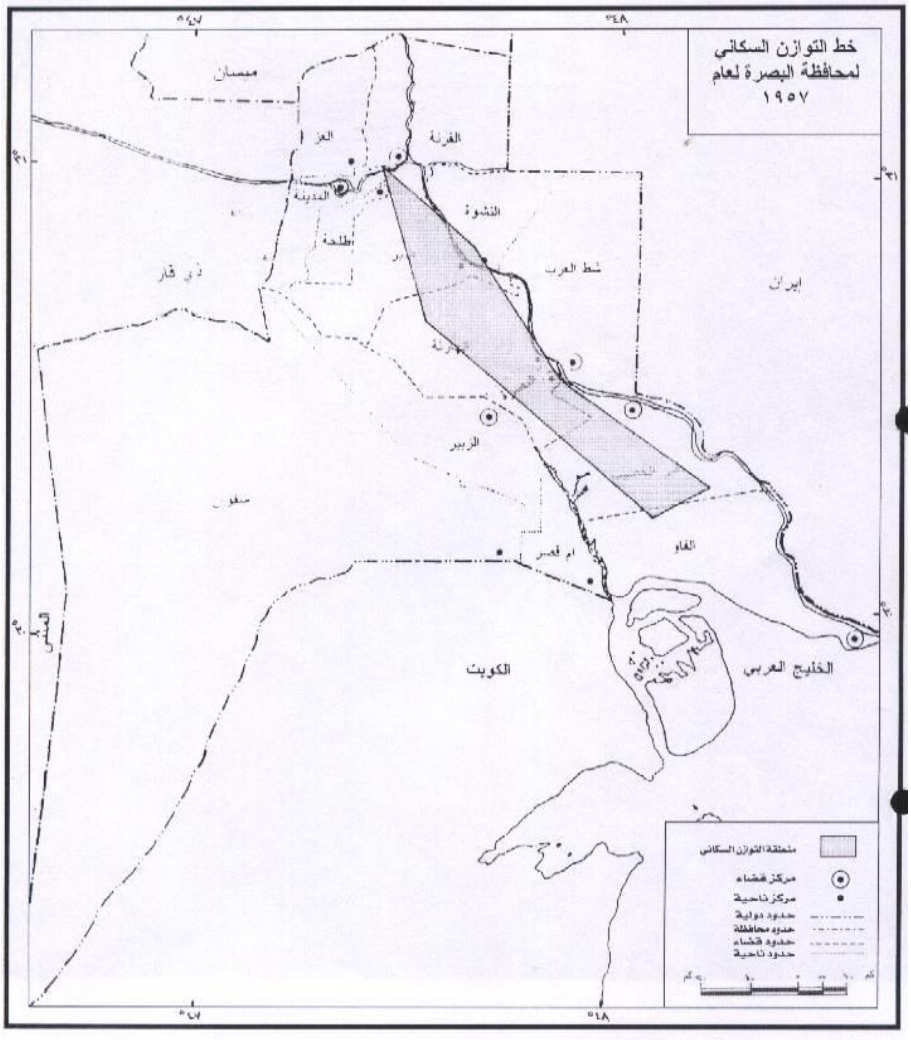

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على
١- جدول ١ و ٣

خارطة (٤)

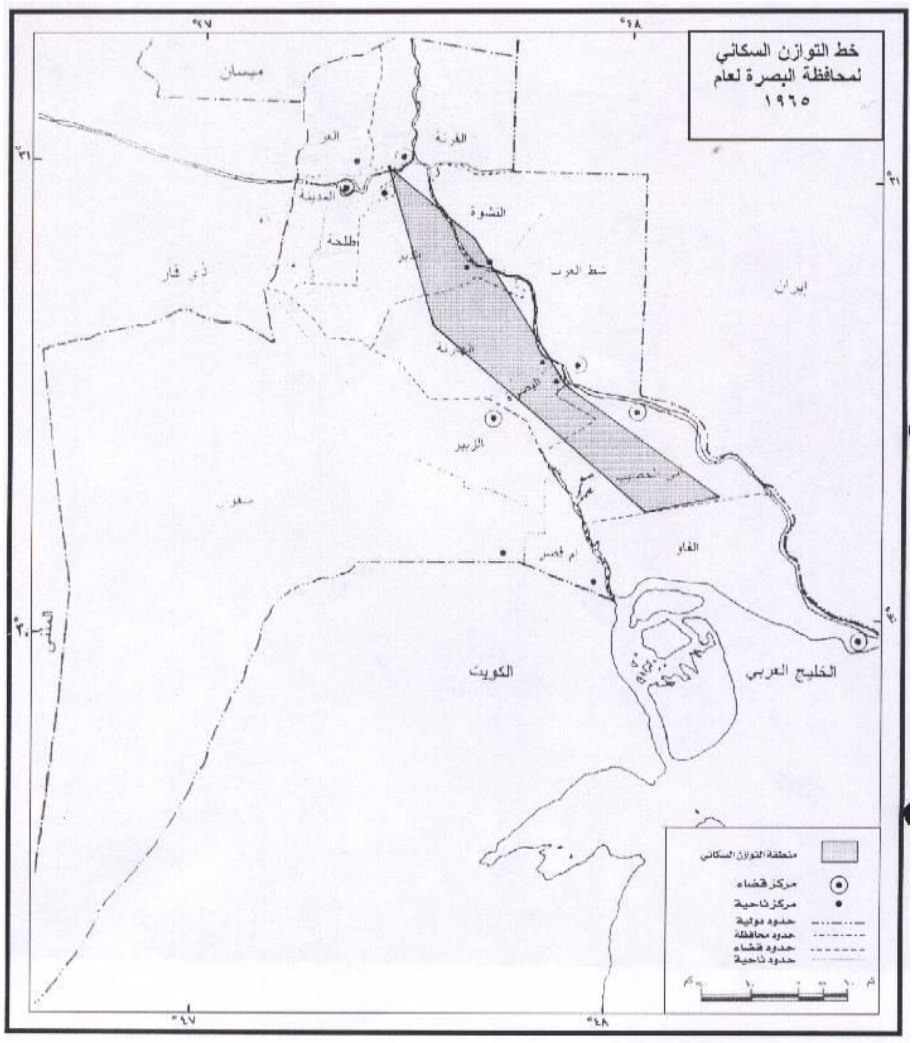

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على
جدول ١ و ٤

خارطـــــة (٥)

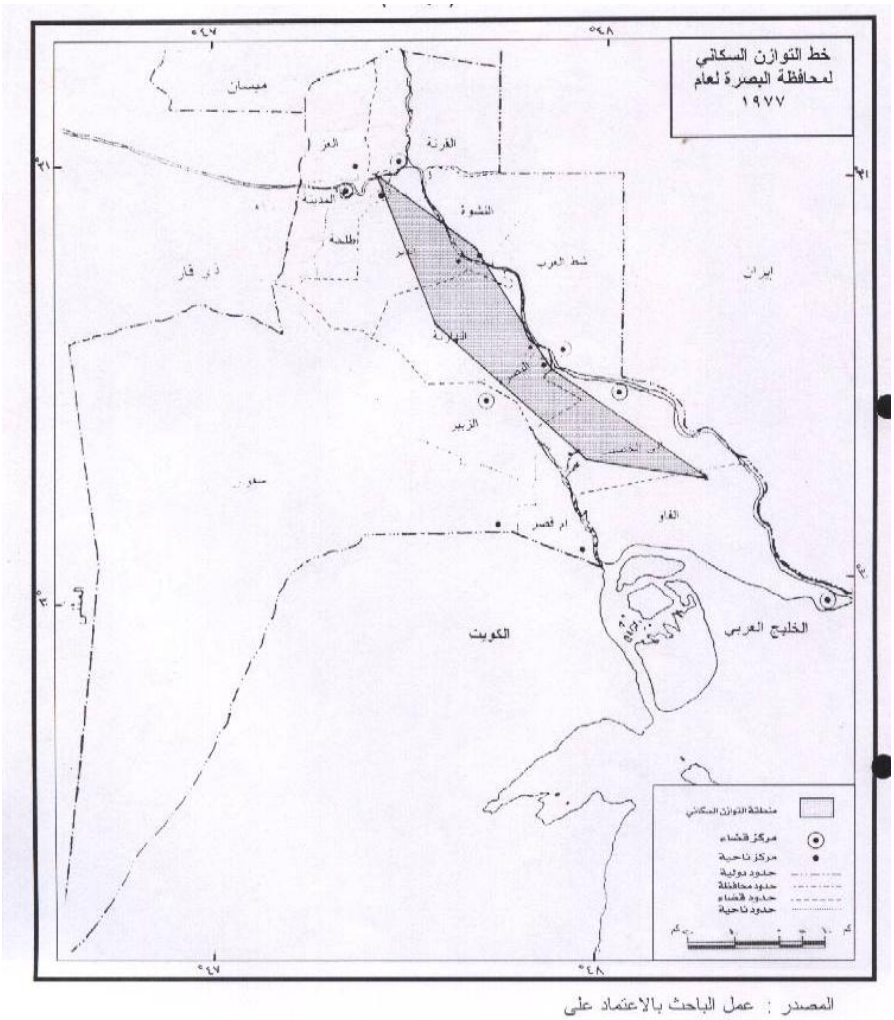

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على
جدول ١ و ٥

(جدول ٦)
مساحة ونسبة منطقة التوازن السكاني والمساحة الخارجة عنها ونسبتها لمحافظة البصرة للسنوات التعدادية ١٩٤٧ – ٢٠٠٤*

سنوات التعداد	مساحة منطقة التوازن السكاني (كم٢)	نسبة مساحة منطقة التوازن السكاني (%)	المساحة الخارجة عن منطقة التوازن السكاني (كم٢)	نسبة المساحة الخارجة عن منطقة التوازن السكاني
١٩٤٧	٩٦٤.٥	٥.٠	١٨١٠٥.٥	٩٥.٠
١٩٥٧	٩٩٢	٥.٢	١٨٠٧٨	٩٤.٨
١٩٦٥	١٠٣٦	٥.٤	١٨٠٣٤	٩٤.٦
١٩٧٧	٩٣٣	٤.٩	١٨١٣٧	٩٥.١
١٩٨٧	٨٤٢.٥	٤.٤	١٨٢٢٧.٥	٩٥.٦
١٩٩٧	٧٩١.٥	٤.١	١٨٢٧٨.٥	٩٥.٩
٢٠٠٤	٨٩٧	٤.٧	١٨١٧٣	٩٥.٣

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على :
١ – الخرائط ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .
* احتسبت المساحة من قبل الباحث باستخدام طريقة الاشكال الهندسية .

ان هذا الامتداد المساحي لخط التوازن السكاني الذي جاء متماشياً نسبياً مع انحناءات مسار شط العرب ومع مراكز الأقضية والنواحي المار بها خط التوازن السكاني للمحافظة ، انما يعكس الانتشار السكاني على القسم الأوسط والشرقي من المحافظة بينما لم تحظى بقية المناطق الغربية التي تحتل الأجزاء الغربية والجنوبية الغربية بامتداد هذا الخط كونها تتمتع بنسب قليلة من السكان بالمقارنة مع بقية سكان المناطق الأخرى ، ومن خلال ملاحظة السنوات التعدادية السابقة فقد تركز في هذه الأجزاء أكثر من ٦٧% من مجموع سكان محافظة البصرة ، اذ غطى خط التوازن السكاني الجزء الأكبر من قضاء البصرة على طول الفترات التعدادية كونه قد احتل مركز الصدارة خلال السنوات (١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧) لتبلغ (٤٢.٤% ، ٤٩.٤% ، ٥٢.٦% ،

٥٢%) على التـــوالي* من مجموع محافظة البصرة (جدول ١) . وذلك لكون قضاء البصرة مركزاً لجذب الكثير من السكان كونه مركزاً ادارياً وخدمياً وثقافياً وتجارياً ، ونجد كذلك امتداد خط التوازن السكاني واحتلاله الجزء الأوسط من قضاء ابي الخصيب وذلك لكونه سيطر على المرتبة الثانية بنسبة سكان (١٦.٤%) من مجموع سكان محافظة البصرة عام ١٩٤٧ الا انه تراجع للمرتبة الثالثة والرابعة وبنسبة سكان (١١.٨% ، ٩.٢% ، ٧.٦%) خلال السنوات التعدادية (١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧) .

يلاحظ ان خط التوازن السكاني عام ١٩٧٧ (خارطة ٥) قد اقترب قليلاً من مركز قضاء الزبير وذلك لسيطرة قضاء الزبير على المرتبة الثانية بنسبة سكان والبالغة (١٢.٤%) من مجموع سكان محافظة البصرة . في حين احتل قضاء القرنة المرتبة الثالثة والبالغة (١٢.٤%) لعام ١٩٤٧ و (٨.٦%) لعام ١٩٧٧ من مجموع سكان محافظة البصرة في حين احتل المرتبة الثانية وبنسبة (١١.٩%) و (١٢.٢%) من مجموع السكان في تعدادي ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ على التوالي ، وهذا ما يفسر الامتداد المساحي لخط التوازن السكاني .

ومن جانب آخر وبعد استخراج نتائج العلاقة الرياضية للجداول (٧ ، ٨ ، ٩) ومن خلال التحليل البصري للخرائط (٦ ، ٧ ، ٨) يظهر ان الامتداد المساحي لخط التوازن السكاني أقل مساحة مما كان عليه في السنوات التعدادية السابقة ، اذ يلاحظ في السنوات (١٩٨٧ ، ١٩٩٧ ، ٢٠٠٤) ان خط التوازن السكاني قد احتل مساحة (٨٤٢.٥ ، ٧٩١.٥ ، ٨٩٧) كم^{٢} على التوالي من المساحة الكلية لمحافظة البصرة أي ما نسبته (٤.٤ % ، ٤.١ % ، ٤.٧ %) على التوالي من مجموع المساحة الكلية لمحافظة البصرة ، وكذلك يلاحظ انحسار وتراجع خط التوازن السكاني نحو الشمال الغربي نسبياً ، وابتعاده إلى حد كبير عن قضاء الفاو وأبي الخصيب وقضاء شط العرب والبصرة ولا سيما في تعداد عام ١٩٨٧ ، وذلك لظروف الحرب العراقية الإيرانية اذ تعد هذه الأقضية

* لمزيد من التفاصيل حول سكان البصرة ينظر :

باسم عبد العزيز العثمان ، سكان البصرة في نصف قرن،مجلة آداب البصـــرة ، العـــدد٣٥ ، البصرة ٢٠٠٢ ، ص٢١٦-٢٥٢.

الشرقية في خطوط المواجهة الفعلية للقطعات العسكرية ، في حين تحول خط التوازن السكاني ليضم أو ليقترب من قضاء الزبير والمدينة ، أي بمعنى آخر ليقترب من الأقسام الغربية من محافظة البصرة مما يعكس حجم الهجرة الداخلة إلى هذه الأقضية خلال الحرب العراقية الإيرانية وخصوصاً إلى قضاء الزبير ، اذ احتل المرتبة الثانية في تعداد عام ١٩٨٧ والبالغ ٢٤% من مجموع سكان محافظة البصرة مقارنة بالتعداد السابق واللاحق مما يعكس حجم الهجرة الداخلة للقضاء من اقضية البصرة والفاو وأبي الخصيب وشط العرب ، وذلك بسبب الهجرة الجماعية التي حدثت في المحافظة خلال تلك المرحلة ، ولتمتع قضاء الزبير بجانب من حياة الاستقرار الذي لا تتمتع به الأقضية السابقة ، ومن الجدير بالذكر ان تعداد عام ١٩٨٧ لم يتضمن سكان قضاء الزبير فحسب بل سكانه وسكان أقضية البصرة والفاو وابي الخصيب وشط العرب ، وهذا ما أكدته البيانات التفصيلية لتعداد عام ١٩٨٧ والتي ترتبط بعدد السكان الفعلي ومحل الإقامة السابق[٦] .

(جدول ٧)

خط التوازن السكاني ونقطة التوازن السكاني وأبعادها لمحافظة البصرة لعام ١٩٨٧

الأقضية المتجاورة	نسبة سكان القضاء الأول (%)	نسبة سكان القضاء الثاني (%)	المجموع	المسافة بين مركز القضائين (سم)	بعد نقطة التوازن من القضاء الأول (سم)
القرنة – المدينة	٩.٣	١٧.١	٢٦.٤	١.٤	٠.٩
المدينة – الزبير	١٧.١	٢٤.٠	٤١.١	٥.٧	٣.٣
الزبير – الفاو	٢٤.٠	صفر	٢٤.٠	٨.٩	صفر
الفاو – أبي الخصيب	صفر	٠.١	٠.١	٦.٦	٦.٦
أبي الخصيب– البصرة	٠.١	٤٦.٦	٤٦.٧	١.٨	١.٨
البصرة – شط العرب	٤٦.٦	٢.٨	٤٩.٤	٠.٦	٠.٠٣
شط العرب – القرنة	٢.٨	٩.٣	١٢.١	٥.٦	٤.٣

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على : ١ – جدول (١) . ٢ – خارطة (١)

(جدول ٨)
خط التوازن السكاني ونقطة التوازن السكاني وأبعادها لمحافظة البصرة لعام ١٩٩٧

الأقضية المتجاورة	نسبة سكان القضاء الأول (%)	نسبة سكان القضاء الثاني (%)	المجموع	المسافة بين مركز القضائين (سم)	بعد نقطة التوازن من القضاء الأول (سم)
القرنة – المدينة	٩.٩	٨.٢	١٨.١	١.٤	٠.٦
المدينة – الزبير	٨.٢	١٦.٦	٢٤.٨	٥.٧	٣.٨
الزبير – الفاو	١٦.٦	١.٠	١٧.٧	٨.٩	٠.٦
الفاو – أبي الخصيب	١.٠	٨.٦	٩.٦	٦.٦	٥.٩
أبي الخصيب– البصرة	٨.٦	٥٠.٣	٥٨.٩	١.٨	١.٥
البصرة – شط العرب	٥٠.٣	٥.٤	٥٥.٧	٠.٦	٠.٠٦
شط العرب – القرنة	٥.٤	٩.٩	١٥.٣	٥.٦	٣.٦

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على : ١ – جدول (١) . ٢ – خارطة (١)

(جدول ٩)
خط التوازن السكاني ونقطة التوازن السكاني وأبعادها لمحافظة البصرة لعام ٢٠٠٤

الأقضية المتجاورة	نسبة سكان القضاء الأول (%)	نسبة سكان القضاء الثاني (%)	المجموع	المسافة بين مركز القضائين (سم)	بعد نقطة التوازن من القضاء الأول (سم)
القرنة – المدينة	٩.٨	٧.٩	١٧.٧	١.٤	٠.٦
المدينة – الزبير	٧.٩	١٦.٤	٢٤.٣	٥.٧	٣.٨
الزبير – الفاو	١٦.٤	١.٠	١٧.٤	٨.٩	٠.٥
الفاو – أبي الخصيب	١.٠	٨.٦	٩.٦	٦.٦	٥.٩
أبي الخصيب– البصرة	٨.٦	٥٠.٩	٥٩.٥	١.٨	١.٥
البصرة – شط العرب	٥٠.٩	٥.٤	٥٦.٣	٠.٦	٠.٠٦
شط العرب – القرنة	٥.٤	٩.٨	١٥.٢	٥.٦	٣.٦

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على : ١ – جدول (١) . ٢ – خارطة (١)

خارطـــة (٦)

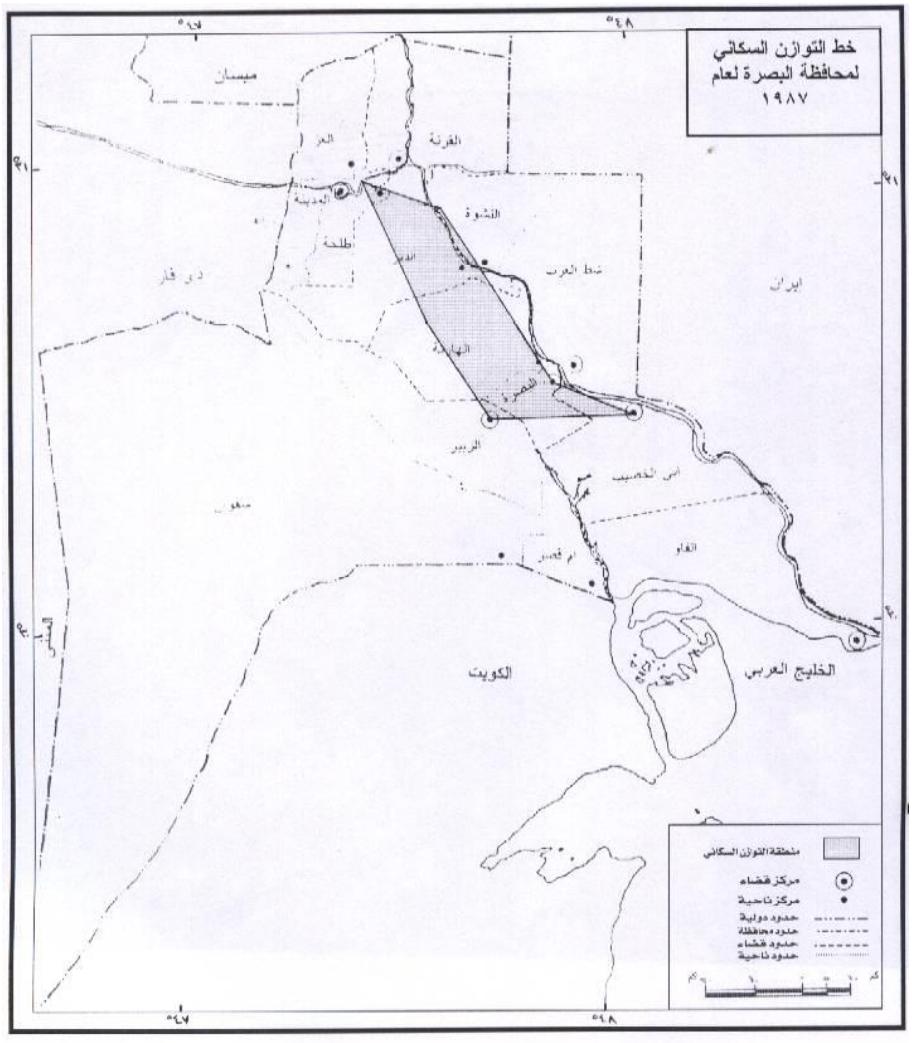

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على
جدول ١ و ٧

خارطــة (٧)

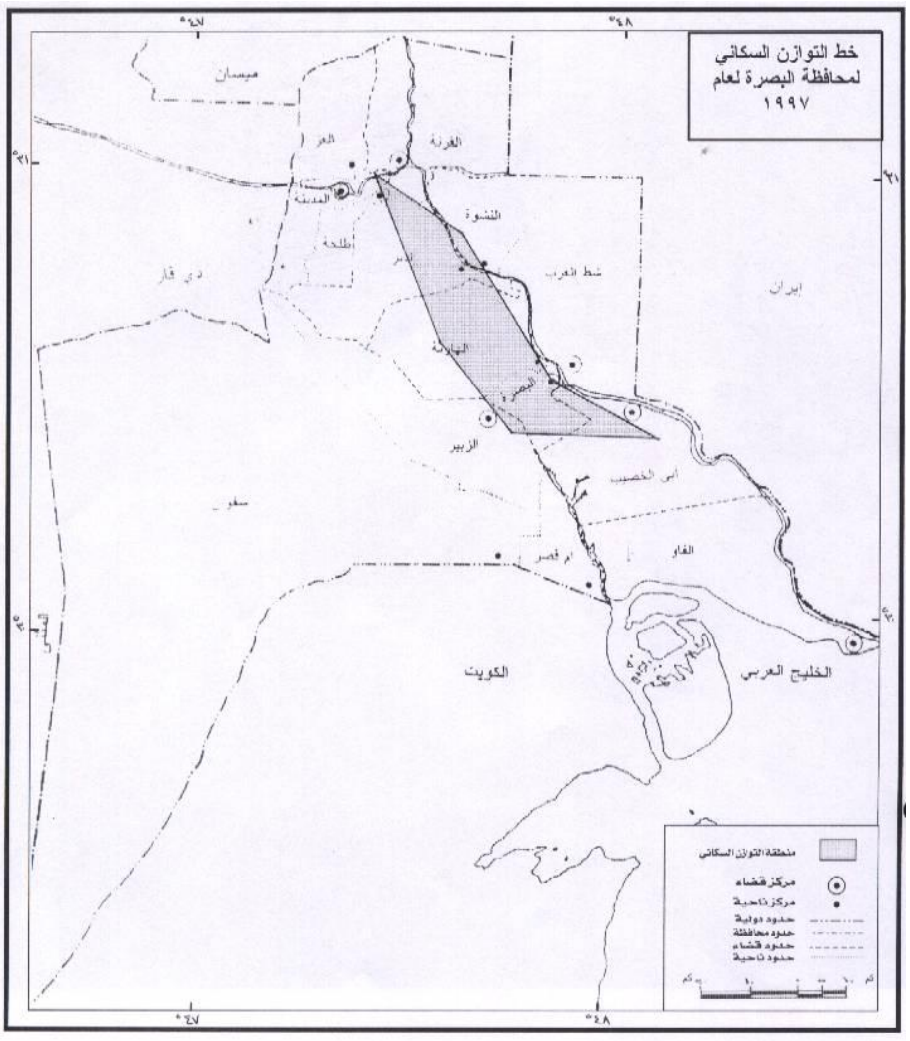

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على
جدول ١ و ٨

خارطــة (٨)

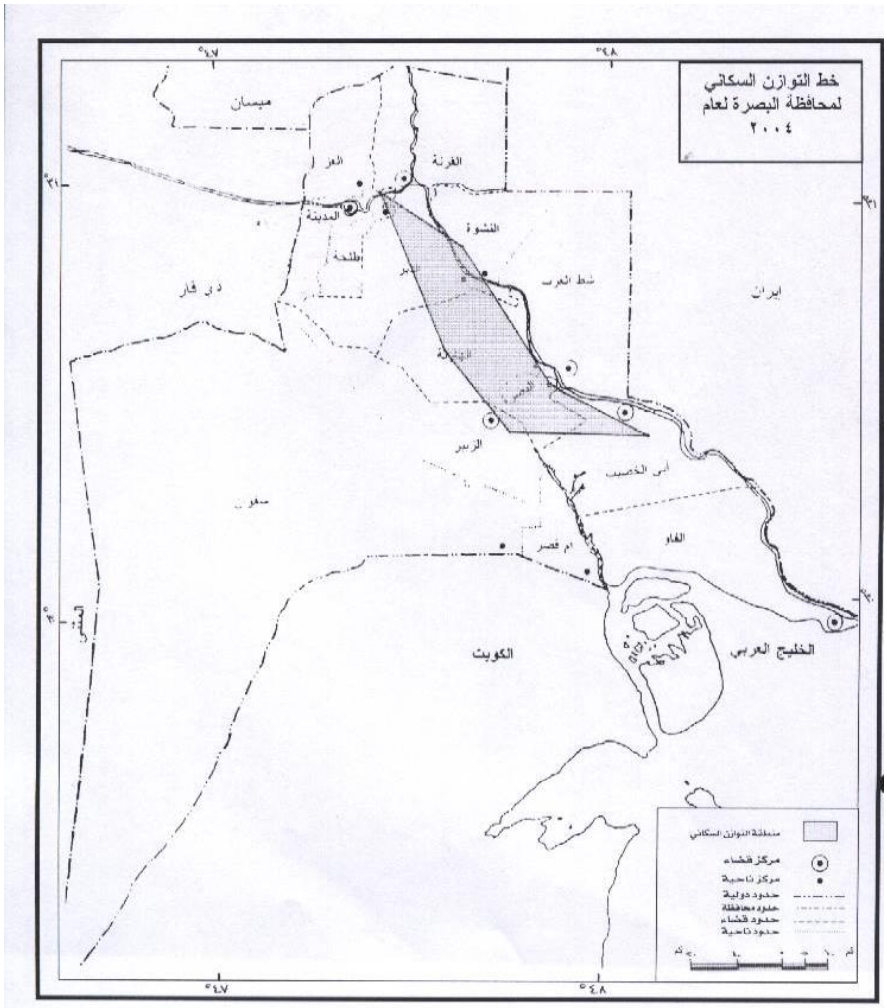

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على
جدول ١ و ٩

في حين احتل قضاء الفاو المرتبة (صفر) (جدول ١) اذ لم يسجل فيه أي تعداد سكاني في حين احتلت اقضية شط العرب وابي الخصيب المرتبة الخامسة والسادسة على التوالي ، بينما حافظ قضاء البصرة على المرتبة الأولى خلال تعداد ١٩٨٧ مسجلاً نسبة مقدارها (٤٦.٦%) من مجموع سكان المحافظة على الرغم من الظروف التي أحاطت به ابان فترة الحرب ، ويلاحظ على خط التوازن السكاني اقترابه ايضاً من قضاء المدينة

وذلك لاحتلال القضاء المرتبة الثالثة خلال تعداد عام ١٩٨٧ وبنسبة تصل إلى (١٧.٢%) من مجموع السكان ، ولعل ذلك يعود إلى اضطرار سكان قضاء القرنة نتيجة لتأثره بالعمليات العسكرية للانتقال إلى المناطق القريبة المتمثلة بقضاء المدينة[٧] . الأمر الذي أدى إلى احتلاله للمرتبة الرابعة .

ويلاحظ أيضاً من خلال التحليل البصري للخرائط (٧ ، ٨) لتعداد عام ١٩٩٧ واحصاء عام ٢٠٠٤ امتداد خط التوازن السكاني وتقدمه بشكل نسبي إلى ما كان عليه في السنوات التعدادية السابقة (١٩٤٧ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧) وذلك يعكس حجم الهجرة العائدة لسكان المحافظة بعد انتهاء الحرب عام (١٩٨٨) وتجاوز الظروف الصعبة التي مرت بها المحافظة ابان فترة الثمانينات بالاضافة إلى استقرار السكان والزيادة الطبيعية خلال الفترة بين التعدادين (١٩٨٧ ، ١٩٩٧) وما رافقه من ارتفاع كبير في معدل النمو الذي وصل إلى (٦%) والذي أدى إلى ارتفاع حجم السكان في الفترة المذكورة من (٨٧٢١٧٦)نسمة إلى (١٥٥٦٤٤٥) نسمة[٨] أي زيادة مطلقة بلغت (٦٨٤٢٦٩) والذي تمثل أيضاً على الفترة الاحصائية لعام (٢٠٠٤) وما رافقته من زيادة طبيعية وهجرة داخلية والبالغة (١٩٣٥٩٥٧) نسمة وبزيادة مطلقة قدرها (٣٧٩٥١٢) نسمة والتي أدت إلى تباين السكان مكانياً وزمانياً . حيث يلاحظ امتداد خط التوازن السكاني وعودته بشكل تدريجي باتجاه قضاء ابي الخصيب وذلك بسبب حالة الاستقرار وعودة اغلب سكانه اليه واحتلاله المرتبة الرابعة خلال الفترة (١٩٩٧ – ٢٠٠٤) وبنسبة مقدارها (٨.٦%) من السكان من (٢٤٧٧٥) و (٨٤٤٢٥) إلى (١٠٤٧٣٩) للسنوات التعدادية (١٩٨٧ ، ١٩٩٧ ، ٢٠٠٤) على التوالي مما يعزى ذلك إلى الهجرة العائدة للقضاء وزيادة النمو الطبيعي بعد انتهاء الحرب وعودة العوائل المهاجرة إلى القضاء ، آلا انه احتل المرتبة السادسة ولكلا السنتين (١٩٩٧ ، ٢٠٠٤) وذلك لارتفاع اعداد سكان بعض الأقضية مثل البصرة والزبير والقرنة وابي الخصيب ، في حين بقي قضاء البصرة المتصدر الأول من حيث المراتب السكانية وبنسبة (٥٠.٣% ، ٥٠.٩%) من مجموع السكان خلال الفترة (١٩٩٧ – ٢٠٠٤) عل التوالي ، بينما احتل قضاء القرنة المرتبة الثالثة وبنسبة (٩.٩% ، ٩.٨%) من مجموع السكان مما يعكس حجم الهجرة العائدة لكلا القضائين وزيادة النمو السكاني فيها ، آلا إن قضاء الزبير

بقي محافظاً على مرتبته الثانية ولكلا التعدادين (١٩٩٧ ، ٢٠٠٤) وبنسبة سكان بلغت (١٦.٦% ، ١٦.٤%) من مجموع السكان على التوالي ، مما يعزى إلى استمرار قضاء الزبير باستقبال المهاجرين من اقضية المحافظة أو المحافظات المجاورة .

بالاضافة إلى ذلك ان الكثير من النازحين إلى القضاء خلال الحرب العراقية – الإيرانية عام ١٩٨٠ وخاصة من سكان قضاء الفاو وأبي الخصيب وشط العرب قد فضلوا الاستقرار في القضاء بسبب توفر فرص العمل ذات المردود المستقر والعالي وكذلك لعدم عودة الحياة الطبيعية وخاصة لقضاء الفاو[٩] ، والذي احتل المرتبة السابعة والأخيرة وبنسبة (١%) من مجموع السكان ، لكلا التعدادين (١٩٩٧ – ٢٠٠٤) ويعود السبب في ذلك إلى عدم عودة الكثير من سكان القضاء المهاجرين منه لعدم اعمار مساحات واسعة من القضاء باستثناء المركز مما انعكس ذلك إلى تمتع القضاء بالنمو السالب والبالغ (٥.٨%)، كما يعزى انخفاض عدد السكان إلى قلة الخدمات في القضاء ، ولغمر مساحات واسعة من أراضيه بالمياه مما جعل أجزاء كبيرة من القضاء بيئة غير مناسبة لحياة السكان واستقراره[١٠] .

أما قضاء المدينة الذي كانت نقطة التوازن السكاني بالقرب من مركـــزه ، الا انها ابتعدت عنه بشكل ملحوظ لتقترب نسبياً من مركز قضاء القرنة ويعزى السبب فـــي ذلك إلى تراجع مرتبة القضاء إلى المرتبة الخامسة وبنسبة (٨.٢% ، ٧.٩%) وخـــلال الفترات التعدادية (١٩٩٧ – ٢٠٠٤) من مجموع سكان المحافظة على التوالي ، وذلك بسبب عودة النازحين للقضاء إلى مدنهم وقراهم الواقعة في قضاء القرنـــة بعـــد انتهـــاء الحرب العراقية الإيرانية وما رافقته من زيادة في الهجرة المستمرة بالاضافة إلى النمـــو الطبيعي بسبب تحسن الأوضاع الحياتية الذي أدى إلى زيادة سكان القضاء ، ومما يعـــزز ذلك ارتفـــاع حجم ســـكان القضـــاء لعام ٢٠٠٤ عن تعداد ١٩٩٧ أي بزيـــادة مطلقـــة تقدر بـــ (٣٥٣٧٩) نسمة .

النتائـــــج :

١ – أثبتت الدراسة الأهمية العلمية للخارطة في رسم خط التوازن السكاني الذي القى الضوء على توزيع السكان وتركزهم واتجاهاتهم ومن جانب آخر ومن خلال تطبيق

هذه الطريقة ظهر خلل في التوزيع السكاني يتمثل في تركز السكان في القسم الشرقي من المحافظة والتي تعتبر امتداداً لمنطقة السهل الرسوبي ، في حين يمتاز القسم الغربي الذي يشكل امتداداً للهضبة الغربية بفقره السكاني .

٢ – يتركز السكان ضمن مساحة محددة لا تتجاوز (٥.٥%) من مجموع المساحة الكلية لمحافظة البصرة .

٣ – تباين مساحة خط التوازن السكاني من سنة تعدادية لأخرى .

٤ – انحسار وتراجع خط التوازن السكاني نحو الاقسام الشمالية الغربية نسبياً للتعدادات ١٩٨٧ – ٢٠٠٤ في حين ابتعد إلى حد كبير من قضاء الفاو وابي الخصيب وشط العرب أي من الاقسام الجنوبية الشرقية .

٥ – تبين من خلال الدراسة إن الحرب قد عملت على اعادة توزيع السكان بشكل قسري واثر ذلك على الخارطة السكانية لمحافظة البصرة والتي أبرزها الفراغ السكاني لأقضية الفاو وابي الخصيب وشط العرب وبعض الاجزاء من قضائي البصرة والقرنة .

التوصيـــــات :

١ – الاهتمام الكبير بهذا الجزء المهم من مساحة محافظة البصرة من قبل الجهات المعنية بما يتناسب ومساحة وحجم السكان في هذه المنطقة الحيوية .

٢ – العمل على استحداث أو ايجاد مناطق أخرى موازية للمنطقة التي مثلها خط التوازن السكاني ، وذلك من خلال العمل التخطيطي الدؤوب في ايجاد واستحداث المشاريع وعمليات الاستزراع وانشاء المجمعات العمرانية والخدمات المختلفة لهذه المناطق .

٣ – إيجاد سياسة سكانية تهدف إلى تنمية السكان في محافظة البصرة كمياً ونوعياً من خلال زيادة المشاريع الاسكانية في المحافظة ذات الامتداد الافقي بالاضافة إلى استحداث مشاريع صناعية والتي تؤثر في اعادة رسم الخارطة السكانية لمحافظة البصرة بما يتناسب والامتداد المساحي لها.

٤ – ان تقوم الجهات المسؤولة والمعنية بالدراسات التخطيطية على رسم وتتبع حركة واتجاه السكان من خلال تحقيق ورسم منطقة التوازن السكاني في كل تعداد يحدث ،

وذلك ليتسنى للمخططين والمعنيين الوقوف على أسباب وابعاد ولمراقبة ومقارنة ومتابعة وتحليل اتجاهات حركة خط التوازن السكاني .

٥ – ضرورة الاهتمام بخرائط توزيع السكان التي تعتمد على الطرق الكارتوجرافية كونها أداة لتحليل واستخلاص النتائج ورسم صورة صادقة وموضوعية عن توزيع السكان في الحاضر والمستقبل .

المصـــــادر

١ – محمود محمد سيف ، أسس البحث الجغرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ ، ص١١٦ .

٢ – سميح أحمد محمود عودة ، الخرائط . . مدخل إلى طرق استعمال الخرائط واســاليب انشــائهــا الفنية ، عمان ، ١٩٩٠ ، ص٢٨ – ٢٩ .

٣ – أحمد علي اسماعيل ، اسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص١٢ .

٤ – فاروق محمد الجمال ، الارتكازية المكانية وتحديد الظاهرات الجغرافية ، بحوث مختارة من الندوة الثانية لأقسام الجغرافية في المملكة العربية السعودية ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥ ، ص٩٣ – ٩٤ .

٥ – حسن حسين الخولي ، الثقل السكاني في السودان ن مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد السابع عشر والثامن عشر ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص١٩٩ .

٦ – باسم عبد العزيز العثمان ، سكان البصرة في نصف قرن ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٣٥ ، البصرة ، ٢٠٠٢ ، ص٢٣٩ .

٧ – عدنان عناد غياض العكيلي ، التوزيع الجغرافي لسكان محافظة البصرة للفترة ١٩٧٧ – ١٩٩٧ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة البصرة ، ٢٠٠١ ، ص١٢٧ .

٨ – باسم عبد العزيز العثمان ، مصدر سابق ، ص٢١٩ .

٩ – المصدر نفسه ، ص٢٢١ .

١٠ – المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .

المصادر الاحصائية

١ – المملكة العراقية ، وزارة الشؤون الاجتماعية ، مديرية النفوس العامة ، احصاء السكان لسنة ١٩٤٧ ، الجزء الثالث ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص٩ .

٢ – الجمهورية العراقية ، وزارة الداخلية / مديرية النفوس العامة ، المجموعة الاحصائية لسنة ١٩٥٧ ، لواء البصرة ، مطبعة العاني ، بغداد ، ص٢٠ – ٢٢ .

٣ – الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، دائرة الاحصاء المركزية ، قسم الأبحاث والنشر ، المجموعة الاحصائية السنوية العامة ، ١٩٦٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص٦٤ .

٤ – الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، هيئة التعداد العام والدراسات السكانية ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ (محافظة البصرة) ، ١٩٧٨ .

٥ – الجمهورية العراقية ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٧ (محافظة البصرة) ، ١٩٨٨ ، ص ٢ – ٤ .

٦ – جمهورية العراق ، هيئة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧ (محافظة البصرة) ، ٢٠٠٠ .

٧ – وزارة التجارة ، المركز التمويني الرئيسي في محافظة البصرة ، بينات اعداد السكان العام (حسب الأقضية) ، ٢٠٠٤ ، غير منشورة .